شذرات أدبية*

١ — آداب المكاتبة

أو المعاملة والقناعة

كان محمد بن حازم الشاعر جار سعيد بن حميد (١) الكاتب الطوسي فهجاه لامر كان بينهما فبلغ سعيد هجوه فاغضى عنه مع القدرة ثم ان محمداً ساءت حاله فتحول عن جواره فبلغ ابن حميد ذلك فبعث اليه عشرة آلاف درهم وثخوت ثياب وفرسا بآلته ومملوكا وجارية وكتب اليه « ذو الادب يحمله ظرفه على نعت الشيء بغير هيئة ، وتبعثه قدرته على وصفه بغير حليته ، ولم يكن ما شاع من سوء شمائلك في جاريا الا هذا المجرى. وقد بلغني من سوء حالك وشدة خلتك ما لا غضاضة به عليك مع كبر همتك وعظم نفسك ، ونحن شركاء فيما ملكنا ومتساوون فيما تحت أيدينا ، وقد بعثت اليك بما جملته وان قل ، استفتاحا لما بعده وان جل » فرد ابن حازم جميعه ولم يقبل منه شيئا وكتب اليه

وفعلت بي فعل المهلب اذ غمر الفرزدق بالندى والدثر
فبعثت بالاموال ترغبني كلا ورب الشفع والوتر
لا أقبل النعماء من رجل ألبسته عارا على الدهر

٢ — اداب المعاشرة

اني ليهجرني الصديق تجنبا فأريه أن لهجره أسبابا
وأخاف ان عاتبته أغريته فأرى له ترك العتاب عتابا
واذا بليت بجاهل متغافل يدعو الجهال من الامور صوابا

*) جمعها شقيقنا السيد صالح مخلص رضا

(١) سعيد بن حميد ويكنى ابا عثمان وكان ، يدعي أنه من أولاد ملوك الفرس له من الكتب اضعاف العجم من العرب ويعرف بالتسوية ، وديوان رسائل وديوان شعر صغير وهو شاعر أديب مترسل عذب الالفاظ مقدم في صناعته جيد السرقة حتى قال بعض الفضلاء : لو قيل لكلام سعيد وشعره ارجع الى أهلك لما رجع منه شيء

أو ليته مني السكوت وربما كان السكوت من الجواب جوابا
الناشئ الاصغر (١)

٣ ـ التقسيم العجيب

لح كوكباً وأبد غصنا والتفت ربما فان عداك اسماؤهما لم تسمك السيما
وجه أغر وجيد زانه جيد وقامه تخجل الخطى تقويما
يامن تجل عن التشبيه صورته أأنت مثلت روح الحسن تجسيما
لو شاهدتك النصارى في معابدها مثلا وبعت فيك الاقانيما
حبوبي (٢)

٤ ـ ومنه في وصف مغن

وغنا طبيا وقنى غضيضا ولاح شقائقا ومشى قضيبا
بعض الشعراء في عصر الثعالبي (٣)

٥ ـ ومنه

بدت قمراً ومالت غصن بان وفاحت عنبراً ورنت غزالا
المتنبي (٤)

٦ ـ ومن الابداع في هذا

وبيض بالحاظ العيون كانما هززن سيوفاً وأستللن خناجرا
تصدين لي يوما بمنعرج اللوى فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدوراً وانتقبن أهلة ومسن غصوناً والتفتن جآذرا
وأطلعن في الاجياد بالدر أنجما جعلن لحبات القلوب مقابرا
الزاهي (٥)

٧ ـ الانحياز الى المدح هداوة

اذا المرء عادى من يودك صدره وكان لمن عاداك خدنا مصافيا

(١) هو ابو الحسن علي بن عبد الله بن وصيف المعروف بالناشئ الاصغر الشاعر المشهور وهو من الشعراء المحسنين له في أهل البيت قصائد كثيرة توفي سنة ٣٦٦
(٢) محمد سعيد حبوبي توفي في القرن الثالث عشر (٣) عبد الملك بن محمد بن اسماعيل النيسابوري الثعالبي صاحب اليتيمة توفي سنة ٣٢٩ (٤) احمد بن الحسين المتنبي قتل سنة ٣٥٤ (٥) الزاهي هو علي بن اسحاق بن خلف البغدادي المعروف بالزاهي توفي سنة ٣٥٤

فلا تسألن عما لديه فانه هو الداء لا يخفى بذلك خافيا

صمصمة بن ناجية

واحذه منهم فقال

٨ — اذا صافى صديق من تعادى فقد عاداك وانقطع الرجاء

٩ — رثاء بردون

كان لمحمد بن عبد الملك بردون اشهب لم ير مثله فراهة وحسناً فسمى ساع الى المعتصم ووصف له فراهته فبعث المعتصم اليه فأخذه منه فقال ابن عبد الملك يرثيه

كيف العزاء وقد مضى لسبيله عنا فودعنا الاحم الاشهب

ومنها فالآن اذ كملت اداتك كلها ودعا العيون اليك لون معجب

واختير من سر الحدائد خيرها لك خالصاً ومن الحلي الاغرب

وغدوت طنان الحديد كانما في كل عضو منك صنج يضرب

وكأن سرجك اذ علاك غمامة وكأنما تحت الغمامة كوكب

ورأى علي بك الصديق جلالة وغدا العدو وصدره يتلهب

ومنها اضمرت منك اليأس حين رأيتني وقوى حبالي من قواك تقضب

ورجعت حين رجعت منك بحسرة لله ما فعل الاحم الاشهب

١٠ — توافق الخاطرين ، بين الشاعرين

خرج جرير والفرزدق مرتدفين على ناقة الى هشام بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ بالرصافة، فنزل جرير لقضاء حاجة فجعلت الناقة تتلفت فضربها الفرزدق وقال : —

الام تلتفتين وانت تحتي وخير الناس كلهم أمامي

متى ترديي الرصافة تستريحي من التهجير والدبر الدوامي

ثم قال : الآن يأتيني جرير فأنشده هذين البيتين فيقول :

تلتفت انها تحت ابن قين الى الكيرين والقأس الكهام

متى ترد الرصافة تخز فيها نكازيك في المواسم كل عام

فجاء جرير والفرزدق يضحك ، فقال : مايضحكك يا أبا فراس ؟ فأنشده البيتين الاولين فأنشده جرير البيتين الآخرين ، فقال الفرزدق : والله لقد قلت هذا ، فقال جرير أما علمت أني شيطاننا واحد ؟ (يتبع)